Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بَيْعها حتى حَصلَتْ لي بِجَدٍّ صَاعِد ، وَبِخْتٍ مُساعد و قوَّة سَاعد ، وَرُبَّ سَاعٍ لِقَاعد ، وأنا بِحَمْدِ الله مجدودٌ [١٥] ، وفي مثل هذه الأحْوال مَحْمود ، وَحَسْبُكَ يا مَوْلاي ، أنّي كنتُ منذ ليال نائماً في البَيْتِ مع من فيه إذ قُرِعَ عليْنا البَابُ ، فقلتُ : من الطَّارِق المُنْتاب[١٦] ! فإذا امرأة مَعها عِقْدُ لآل[١٧] ، في جلْدَة مَاء وَرقّة آل ، تَعْرضُهُ للبيْع ، فأخذْتُهُ منْها إخْذة خَلْس ، واشْتَرَيْتُهُ بِثَمَنٍ بَخْس ، وَسَيَكونُ له نَفْعٌ ظَاهرٌ ، وَرِبحٌ وافرٌ ، بعَوْنِ الله وَدَوْلتك ، وإنَّما حدَّثْتُكَ بهذا الحديث لِتعْلَمَ سعادَةَ جَدِّي في التِّجارة ، والسَّعادَةُ تَنْبطُ الماء من الحجارَة ، اللهُ أكبر لا يُنْبِئُكَ أصْدق من نَفْسكَ ، ولا أقْرب من أمْسكَ ، اشْتَرَيْتُ هذا الحصير في المُنادات ، وقد أُخْرِجَ من دور آل الفُرات ، وقت المُصَادَرات وزمَنَ الغارات[١٨] وكُنْتُ أطْلُبُ مثْلَهُ منْذُ الزَمنِ الأطْولِ فلا أجد ، والدَّهرُ حُبْلى ليس يُدْرى مَا يَلِد ، ثُمّ اتَّفقَ أني حَضرْتُ بابَ الطَّاق ، وهذا يُعْرضُ في الأسواق ، فَوَزَنْتُ فيه كذا وكذا ديناراً ، تأمَّلْ بالله دِقَّتَهُ وَلينَه ، وَصنْعَتَهُ ، وَلَوْنَهُ فَهُوَ عظيمُ القَدْر لا يَقَع مثلُهُ إلاّ في النَّدْر . وإن كُنْتَ سمعْتَ بأبي عمْران الحصيريّ ، فَهُوَ عملُهُ ، وله ابنٌ يَخْلفُهُ الآن في حانوته لا يوجدُ أعْلاقُ الحصر إلاّ عنْدهُ ، فبحياتي لا اشْتَرَيْتَ الحُصُرَ إلاّ منْ دُكَّانه ، فالمؤمنُ ناصحٌ لإخوانه ، لا سيَّما من تَحَرَّمَ[١٩] بخُوَانه ، وَنَعودُ إلى حديث المَصيرة ، فَقَد حَانَ وَقتُ الظَّهيرة ، يا غُلامُ الطَّسْتَ والماء[٢٠] ، فَقُلْتُ اللهُ أكبر رُبَّما قرُبَ الفَرَج ، وَسَهُلَ المَخْرَج ، وَتَقَدَّم الغُلامُ ، فقال : ترى هذا الغلامَ ؟ إنَّهُ رُوميُّ الأصْلِ عراقيُّ النّشء . تَقَدَّم يا غُلام واحْسرْ عن رأسك ، وَشَمِّر عن ساقك ، وانْضُ عن ذراعك ، وافْترَّ عن أسنَانك ، وأقْبِلْ وأدبر ، فَفَعَلَ الغُلامُ ذلك ، وقالَ التَّاجر : بالله من اشتراهُ ؟ اشْتَراه والله أبو العَبَّاس ، من النَّخَّاس[٢١] ، ضَعِ الطَّسْتَ ، وهات الإبريق ! فَوَضَعَهُ الغُلامُ وأخَذَهُ التَّاجر وَقلَّبَهُ وأدارَ فيه النَّظَر ، ثم نَقَرهُ ، فقال : انْظُر إلى هذا الشَّبَه كأنَّهُ جذْوةُ اللَّهَب ، أو قطْعَةٌ من الذَّهب ، شبَه الشَّام ، وَصَنْعَةُ العراق ، ليْسَ من خُلْقان الأعْلاق [٢٢] ، قد عَرَفَ دورَ المُلوك ودارها ، تأمَّلْ حُسْنَهُ وسَلْني : متى اشْتَرَيْتُهُ ؟ اشْتريتُه والله عامَ المجاعة ، وادَّخرْتُهُ لهذه السَّاعة ، يا غُلامُ ، الإبريق ، فَقَدَّمه ، وأخذَهُ

(١٥) مجدود : أي محظوظ

(١٦) المنتاب : الذي يأتي دارك في وقت لا يأتي فيه الناس

(١٧) لآل : أصله لآلىء ، وهو جمع لؤلؤة ، ثم سهلت الهمزة فجرى مجرى قاضي ، والآل : السراب ، وهو الذي يظهر لك في الفَلَوات من بعيد كأنه ماء ، والمعنى : إن هذا العقد في الصفاء واللمعان يشبه الماء ، وفي الرقة يشبه الآل

(١٨) المنادات أي (المزاد) . أما دور الفرات ، فهي منازل أسرة كان لها هذا اللقب ، وكان بعضهم وزيراً للمقتدر بالله العباسي ، وهو علي بن محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات ، وأصلهم من صريفين من أعمال دجيل وكانوا أجلّ الناس فضلاً ونُبْلاً ووفاء

(١٩) حَرَمُ الإنسان وحريمه : ما يحميه ويقاتل عنه ويمنع دونه

(٢٠) الطست والماء مفعولان لفعل مضمر . أي ت بهما

(٢١) النخاس : الذي يبيع العبيد ، ويطلق العبد على الأبيض والأسود بالسواء ، ولا يختص نوعاً دون نوع

(٢٢) خُلْقان : جمع خَلَق وهو البالي ، والأعلاق : جمع عِلْق وهو النفيس